التّضاد الخفي (السياقيّ) وأثره في شعريّة الموشح الأندلسيّ الصوفي (قراءةٌ تحليليّةٌ)

الدكتور رواد أحمد ديوب*

الملخص

من المعلوم أنّ الفكر الإنسانيّ عموماً يستند إلى التّضاد في حركةٍ مستمرّةٍ ، فينتصر فيها طرفٌ من أطرافه على الطّرف الآخر ، وهذا الصّراع بين طرفي التّضاد بمعناه العام يُشكِّل مثيراً يُحفّز الفكر ويدعوه إلى تتبّع مسيرة كلّ طرفٍ ، ومحاولة كلّ طرفٍ إيقاف حركة الطّرف الآخر في مسيرته نحو الانتصار إزاء الآخر ، ومن هنا نجد تعدديّة الاصطفاف في الفكر الإنسانيّ ؛ ففي أثناء رصد الفكر الإنسانيّ لحركيّة التّضاد داخل أيّة فاعليّة إنسانيّة ينزع في اصطفافه إلى الطّرف الذي يلائم بناه الفكريّة، و أنساقها المتنوّعة اجتماعيّة كانت ، أم دينيّة ، أم ثقافيّة ، أم تربويّة ، ومن جرّاء هذا الاصطفاف النّاتج عن رصد الفكر الإنسانيّ للحركة التّضادية الطّبيعيّة قامت الحياة على وجود ثنائيّات لاهوتية : الخير والشّرّ ، الحقّ والباطل ، وضدّية : الظّلام والنّور ، واجتماعيّة : الظّالم والمظلوم ... ، ولا يغادر التضاد ميدان النصّ الأدبيّ ؛ إذ إنّه يشكّل بؤرة نصية تتقاطع عندها خيوط النصّ الأخرى فيصبح التّضاد وفاقاً لذلك موجّهاً دلالياً يوجه مكونات النصّ الأخرى ويقودها إلى الدّلالة ومن ثم الشعريّة المنشودة.

كلمات مفتاحية: تضاد ، شعريّة ، صوفيّة ، موشح.

* دكتور في اللغة العربية وآدابها ، جامعة تشرين ، اختصاص دراسات لغوية.

مقدمة:

إذا كان التّضاد قائداً فكرياً في الميدان الفكريّ للإنسان ، ومؤسّساً لحركة متنوّعة الأبعاد في حياته ، فإنّه ، لا شكّ ، جزء من فاعليّة أساسيّة في الفكر الإنسانيّ وهي (اللّغة) ، فاللّغة انعكاسٌ للفكر ، وإذا كان الفكر يستند في نشاطه إلى التّضاد وثنائيّاته ، فإنّ اللّغة تعتمد هذا التّضاد مثيراً أسلوبياً يُحفّز الفكر، ويدفعه للبحث عن جماليّة اللّغة ، وما خلف هذه الجماليّة من أنساقٍ ثقافيّةٍ مؤسِّسَةٍ لهذا التّضاد .

أهمية البحث:

تنطلق أهمية البحث من كون التّضاد ليس مجرّد آليةٍ لغويّةٍ أو وسيلة تعبيريّة يستخدمها المُبدِع في نصّه عفو الخاطر ، بل هو ظاهرة كونيّة وسمة من سمات الفكر المبدع ، بل ونسقٌ ثقافيّ مستقلٌّ بذاته ، ومؤسِّسٌ لأنساقٍ فرعيّة متنوّعة تحكم عمليّة التّأليف ، وقد أدرج الدّرسُ اللّغوي الحديث مصطلح التّضاد في إطار نظريّة العلاقات الدّلالية ، وتُعدُّ هذه النّظرية من أحدث النّظريات التي درست تعدّد الدّلالة في الدّال ، ومن هنا فإن تتبع هذا الدور الذي يمارسه التضاد في سياق تكوينه أولاً ، وفي سياق تعالقاته مع البنى النصيّة في جميع مستوياتها ثانياً ينقل هذا البحث من النظرة الجزئية للعلاقات اللفظية إلى النظرة الكليّة التي تظهر قيادة المكون اللفظي التضاديّ لعناصر النص ومكوناته نحو الدّلالة الكليّة الّتي تجعل النّص بنية شعريّة متكاملة. (خليل، 2005 ،ص218)

ولعلّ أهمّيّة هذا البحث تكمن في تناول الصّلة بين مصطلح التّضاد ومصطلحاتٍ أخرى تتناول النّمو اللّغويّ الدّلالي للفظة المُستعمَلة في سياق محدَّد ، كمصطلح (التّرادف ، والمشترك اللفظي ، ... وغيرهما) وبعبارةٍ أخرى تضع هذه النّظريّة عمليّات التّرابط الدّلالي المُشكِّلة لبنية النّصّ على طاولة التّحليل والتّشريح النّصّي ؛ لأنّ العلاقات بين المفردات تُولّد دلالات متنوّعة من خلال تفاعلها وترابطها مع بعضها بما يُمكننا من الوقوف على الحقل التّرابطي المعيّن لمجموعة من الكلمات سواء أكان هذا الحقل التّرابطي ترادفاً أم اشتراكاً أم تضاداً أو غير ذلك .

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى إثبات أنّ أيَّ نصّ شعريّ يخضع لنظامٍ من العلاقات يربط بين محاورها ومستوياتها وتتولّد منه الدّلالات وتتكامل بفضله ، ويُبطلُ بعضها بعضاً ، والعلاقات على تنوّعها تتّفق على مسعى لغويّ واحد هو الكشف عن الوشيجة التّرابطية للقصيدة، وذلك باستخراج هذه العلاقات في

بناء النّصّ ، ومن ثمّ إبراز هيمنة عنصرٍ من عناصر النّظام على هذه العلاقات ، وعلى بقيّة العناصر الأخرى في هذا النّظام ، ولا نقصد بالنّظام هنا تراتبيّة معيّنة ، أو لغة قواعديّة بل نقصد نظاماً شبكياً تتمحور خيوطه وتتشابك في بؤرةٍ يحتلّها عنصر قائدٌ يقود مكوّنات النّصّ جميعاً ، ويُحدّد سلوك المجموع نحو سمة الشّعريّة التي تهب النّصّ تفرّده وإدهاشه ، وتشحنه بقيمه الجماليّة ، وتخفي خلفها أنساقها الثقافيّة ؛ فإذا كانت الدّلالة الكلّيّة لنظام البنية هي ما يشدُّ العناصر المُكوِّنة إلى مركز واحد ، فإنّنا لا بدّ من الإشارة إلى أنّه ليس من الضّروري أن تكون العلاقات بين دوائر النّصّ أو عناصره قائمة على التّوافق ، بل قد يُبنى النّظام على التّناقص بين الأجزاء ، وتشترك علاقات التّماثل والتّناقص في صناعة النّظام على نحو متساوٍ ، وقد تزيد أحدها عن الأخرى ، وهذا ما ذكرناه بالنّسبة للتّضاد الذي يطبع النّصّ بطابعه .

ويبدو أنّ التّضاد الذي ذكرناه – موجّهاً دلالياً في بناء النّصّ ، ومحوراً لتجميع خيوطه ودوائره المتعدّدة – يحمل في بعض النّصّوص شيئاً كبيراً من العمق الذي قد يتحوّل في نسبة من النّصّوص إلى تعقيد يتطلّب من القارئ المُحلِّل معاناةً كبيرةً في سبيل كشف نوعيّة العلاقات وتحديد معالمها وعلاقاتها بالتّضاد القائد لها ، وهذا يستدعي إلماماً معرفياً وثقافياً وإدراكاً جمالياً في عمليّة التّحليل النّصّي للنّصّ الذي يحتلّ التّضاد بؤرته المُحرِّكة للنّصّ .

إنّ حركة التّضاد مع العناصر الأخرى وارتباطها بتلك العناصر ارتباط البؤرة والمحور بالخيوط الدّائرة يعمّم التّضاد من تضادٍ قائدٍ على المستوى اللفظيّ إلى تضادٍ محوريّ على المستوى التّركيبي ، وصولاً إلى تضاد نصّيّ تامّ يحوّل القصيدة أو النّصّ الأدبيّ إلى تضاد كبير تندرج تحته صور التّضاد الصّغرى ، فتصبح حركيّة النّصّ كاملاً قائمةً على صراع ضدّي تشكّلَ من اصطفاف عناصر ضدّية في سياق النّصّ مع عناصر ضدّية أخرى في السّياق ذاته ، ولذا فمن الممكن أن نقرأ قصيدة ونبحث عن تعالقات التّضاد فيها مع العلاقات الأخرى ونكتشف وفقاً لما يقدّمه التّحليل المُعتَمد أنّ القصيدة قائمة على أساسٍ ضدّي واحد كالحياة أو الموت ، أو الظّلم والعدل ، أو الذلّ والعزّ ، أو ...

ولعلّ كشف الثنائيّة الكبرى الخفية التي تتوالد في سياقها الثنائيّات الضّدّية الصّغرى ، هو جوهر عمليّة الإبداع والإدهاش الذي ينقل النّصّ من ميدان المباشرة إلى ميدان الشّعريّة .

فالنّصّ الأدبيّ يخضع في إبداعه إلى اللامباشرة و اللامنطقية فهو يحاول عبر ضبابيّةٍ شعريةٍ أن يُقرّب المتباعد ، ويجمع بين المتنافرات لإبداع خَلقٍ جديدٍ متوفّر المكوّنات ، لكنّه غير متوفّر التّجميع والتّرابط ، والتّضاد في هذا السّياق قالبٌ لغويٌّ ، وتقنية تعبيريّة مُناسبة لعمليّة الخلق بما يملكه من قيادة فكريّة وثقافيّة ولغويّة لعناصر النّصّ .

منهج البحث

انطلاقاً من الأهداف السابقة كلّها كان لابدّ لنا أن نعتمد منهجاً يستند في أدواته الإجرائية إلى التحليل الذي يربط بين معطيات النص وبنى التضاد في سبيل الكشف عن الأنساق المضمرة والوقوف على الشعرية الكامنة في تقاطعات البنى النصيّة وأدواتها مع العنصر المهيمن وهو (التضاد)

مفهوم-التّضاد الخفيّ :

يمكن أن نطلق على هذا النّوع من التّضاد (التّضاد السّياقيّ) (المصري ، 1996 ،ص117) ، (الزركشي،1956) إذ إنّه لا يمكن الكشف عنه وعن دلالته إلاّ عبر السّياق الذي يُحدّد القارئ من خلاله طرفيه عبر النّظرة المُتمعّنةِ والقراءة العميقة .

ولابدّ من الإشارة إلى أنّ بعض علماء البلاغة لم يفرّقوا بين التّضاد المعنويّ والخفيّ بل عدّوهما نوعاً واحداً .

ومن أبرز من تناول هذا النّوع من التّضاد القزوينيّ (ت 739 هـ) قائلاً : " والتّضاد قد يكون ظاهراً كما ذكرنا ، وقد يكون خفيّاً كقوله تعالى : ﴿ **مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَاراً** ﴾ (نوح ، الآية 2) . طابق بين (أُغرقوا) و(أدخلوا ناراً) " (القزويني ، 1990 ص200)

أمّا من جعل التّضاد المعنويّ مطابقاً للتّضاد الخفيّ، فيمكن أن نذكر منهم (المدني) (ت 112 هـ) الذي يورد مثالاً يطابق ما ورد في التّضاد المعنويّ عند القزويني فيقول : إنّه " الجمع الآخر مثل السّببيّة واللزوم ، كقوله تعالى : ﴿ **أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ** ﴾ فإنّ الرّحمة وإن لم تكن مقابلة للشّدّة لكنّها مسبّبة عن اللين الذي هو ضدّ الشّدّة ، وقوله تعالى : ﴿ **وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ** ﴾ (القصص،73) فإنّ ابتغاء الفضل وإن لم يكن مقابلاً للسّكون لكنّه يستلزم الحركة المضادّة للسّكون ، ومنه قوله تعالى : (أُغرقوا فَأُدخلوا ناراً) لأنّ إدخال النّار يستلزم الحركة المضادّة للإغراق وقيل لأنّ الغرق من صفات الماء، فكأنّه جمع بين الماء والنّار " (المدني ، 1986 ،ص404)

وبالمُجمل يُمكن القول إنّ التّضاد الخفيّ وإنْ كان غير مُقيّد بألفاظ ودلالاتٍ معجميّة ، لكنّه لا يَرِد عفو الخاطر ، ولا يُصنّف التّضاد في عرف كثير من علماء البلاغة بأنّه خفيّ إذا لم تتوفّر في سياق وروده علاقات السّببيّة واللزوم ، وإذا لم يعِ القارئ دور السّياق والمقام الذي أُنتج فيه النّصّ .

الدراسة التحليلية للموشح

نظراً لدور السياق في إظهار هذا النمط من التضاد كان لابدّ أن نورد موشحاً كاملاً كأنموذج مؤمثل يكشف بنى التّضاد السّياقيّ (الخفيّ) في الفضاء الكليّ للنص ، فالمثال المُجتزأ قد لا يفي بالغرض نظراً لعدم قدرته على إيراد السّياق والملابسات المقاميّة كاملة التي أُنتج ضمنها النّصّ .

يقول الشّشتري (ت668 هـ) (غازي ،1996 ،ص186) (من البسيط) :

عَـدِّ عَـنِ الـوَهْمِ وَالخَيَـالِ وَاسْـتَعْمِلِ الفِكْـرَ وَالنّظَـرْ

مَـا النَّـاسُ إلاَّ كَمَـا الخَيَـالِ فَـانظُرْ إِلَـى مَاسِـكِ الصُّـوَرْ

-1-

مَـنْ يَغْتَبِـرْ يَجِـدِ اعْتِبَـارَهْ وَيَشْـهَدِ الحَـقَّ فِـي الشّـهودْ

مَثِّـلْ هُـدِيتَ الوجُـودَ سِـتَارَهْ وانظُـرْ لِمَـنْ أَطْلَـعَ الوجُـودْ

بَـدَا لَـهُ قَبْـلَ أَنْ أَدَارَهْ وَأَوّلُ السَّـعْدِ فِـي الصُّـعودْ

مَـنْ يَـرْقَ مِـنْ سَـافِلِ لِعَـالِ يُعَـايِنُ العَـينَ فِـي الأَثَـرْ

مَـا النَّـاسُ إلاَّ كَمَـا الخَيَـالِ فَـانظُرْ إِلَـى مَاسَـكِ الصّـوَرْ

-2-

أَوّلُ مَـا يُبْصِـرُ الضَّـعِيفُ كَالطِّفْـلِ شَـكْلاً مُمَـثّلاً

كَثَـايِفُ أَصْـلُهَا كَثِيْـفُ لَكِنَّهَـا تَقْبَـلُ الجَـلا

لِـذَاتِهَا فِعلُهَـا يُضِـيْفُ والقَـولُ مَهْمَـا تَـأمَّلا

إذَا التّمَاثيـــــــلُ لِلْمِثَـــــــالِ يَظْهَــرْنَ فِــي عَــالَمِ البَصَــرْ

مَــا النَّــاسُ إلاَّ كَمَــا الخَيَــالِ فَــانظُرْ إلَــى مَاسَــكِ الصُّــوَرْ

-3-

حَتَّـــى إذَا أَشْـــرَقَ النَّهَـــارُ وَاكْتَهَـــلَ الطِّفْـــلُ وَاهْتَـــدَى

رَأَى الـــذَّوَاتَ التـــي تُـــدَارُ تَبْـــدُو مَوَاتَـــاً وَجَلْمَـــدَا

بِهَــا لِمَــنْ صَــاغَهَا اسـتِتَارُ يَخْفَـــى بِهَـــا إذَا بِهَـــا بَـــدَا

شَـــــرَابُهَا لاحَ كَـــــالزُّلالِ قَـــدْ فَانَـــهُ الـــرّي وَانْحَصَـــرْ

مَــا النَّــاسُ إلاَّ كَمَــا الخَيَــالِ فَــانُظُرْ إلَــى مَاسِــكِ الصُّــوَرْ

-4-

عَجِبْـــتُ إذْ سِـــرُّهُ عَجِيْـــبُ لِحُكْمِـــــهِ كَيْـــــفَ يَنْفَـــــذُ

هَـــذَا كَمَـــا شَـــاءَ قَرِيْـــبُ وَذَا مِـــــنَ الوَصْـــــلِ مُبْعَـــــذُ

وَذَا بَـــــرِيءٌ وَذَا مُرِيْـــــبُ كَـــــذَاكَ شَـــــاءَ المُشْـــــعِذُ

تَـــرَاهُ يُبْـــدِي وَلا يُبَـــالِي فِـــي كُـــلِّ طَـــورٍ لَـــهُ وَطَـــرْ

مَــا النَّــاسُ إلاَّ كَمَــا الخَيَــالِ فَــانْظُرْ إلَــى مَاسِــكِ الصُّــوَرْ

-5-

يُلْبِسُـــهَا لِبسَـــهُ المَنُـــوطُ وَاللـــبسُ فِـــي كُـــلِّ لابِـــسِ

نِيْطَـــتْ بأَطْرَافِهَـــا خُيُـــوطُ تَخْفَـــى عَلَـــى الإنْـــسِ إِذَا نَسِـــي

تَـــذْكَارُهَا دُونَـــهُ شُـــرُوطُ أَوّلُـــــهُ تَـــــرْكُ الأنفُـــــسِ

فَـــــذكرُهَا أَوّلُ الكَمَـــــالِ حَيْـــثُ اغْتَـــدَى آخـــر النّظـــرْ

مَـــا النَّـــاسُ إلاَّ كَمَـــا الخَيَـــالِ فَـــانْظُرْ إلَـــى مَاسِـــكِ الصُّـــوَرْ

-6-

جُـــزْ ظَـــاهِرَ الكَائِنَـــاتِ يَظْهَـــــــــــــــــرْ مِـــنْ بَـــاطِنِ الأَمْـــرِ مَـــا اختَفَـــى

تِلْـــكَ سُـــتُورٌ بِهَـــا تُســـتّرْ عُرِضِـــــنَ إذ كُـــــنَّ أحرُفَـــــا

بَصِـــيْرَةُ العَـــيْنِ مَـــنْ تَبَصَّـــرْ بِهَـــا فَقَـــدْ فَـــازَ مَـــنْ غَفَـــا

جِـــدْ صَـــاحِ عَـــنْ حَالَـــةِ المُحَـــــــــــــــالِ فَالصَّـــحْوُ أَوْلَـــى بِمَـــنْ سَـــكَرْ

مَـــا النَّـــاسُ إلاَّ كَمَـــا الخَيَـــالِ فَـــانْظُرْ إلَـــى مَاسِـــكِ الصُّـــوَرْ

-7-

القلـــبُ غُيّـــبَ والـــرَّبُّ غيـــبُ والغيـــــبُ للغيـــــبِ يُنْسَـــــبُ

مَـهْ يـا أخـا القِشـرِ ثـمَّ لُـبُّ فاطلبـــــه فاللُّـــــبُّ يُطلّـــــبُ

ودُونَـــــهُ للسُّـــــقَاةِ شَـــــرْبُ يَشـــدُو الـــذي مِنْـــهُ يَشْـــرَبُ

دع مـــا يُقـــال مـــن المِحـــالِ ممـــــا خفـــــى أو مـــــا ظهـــــر

مَـــا النَّـــاسُ إلاَّ كَمَـــا الخَيَـــالِ فَـــانْظُرْ إلَـــى مَاسِـــكِ الصُّـــوَرْ

إنّ نصّ الموشّح الذي بين أيدينا هو نصٌّ مخمّسٌ مزدوج ، مجرّد ، ساذج نُظم في التّصوّف الذي شاع في حُقبٍ مختلفة من تاريخ الدّولة الأندلسيّة .

ويزخر كلّ بيتٍ من أبيات الموشّح بوجوه غير قليلة من أنواع التّضاد ، ولكنّ القارئ المتمعّن لنصّ الموشّح يُدرك أنّ هذا التّواجد الكمّيّ لتلك الألفاظ المتضادة ليس سوى انبثاقٍ وتوالدٍ ناشئ عن تضادّ أكبر ، ومِن ثَمَّ تضاد كبير توالدت عنه الألفاظ المتضادة على مستوى أصغر ، فالظّاهر اللغويّ قد يكشف أنّ ثمّة صراعاً فكريّاً مُتولّداً من عمليّة التّضاد في كلّ جزء من أجزاء الموشّح ، ولكنّه سرعان ما يُدرك أنّ هذه المتضادات ليست سوى جزء من شبكة التّضاد الذي تتآزر أطرافه وتندرج تحت طرفي التّضاد السّياقي الذي يحكم النّصّ ، والذي قد يبدو ظاهراً أحياناً ، وخفيّاً في الكثير من الأحيان ، وهنا نعمد إلى رصدٍ إحصائي مترافق بالتّحليل لعناصر التّضاد في كلّ جزء من الموشّح ، ومن ثمّ البحث عن الخيوط التي تربط هذه المتضادات دلاليّاً مع غيرها في الأجزاء الأخرى ، كاشفين بذلك عمليّة التّوالد والتّداعي للتّضاد في هذه الأجزاء ، محاولين الوصول إلى الثّنائيّة التي كانت أساس عمليّة التّوالد التّضاديّ ، فمنذ المطلع يطالعنا التّضاد في لفظتي (الخيال – الصّور) حيث ينسب الأولى (الخيال) إلى النّاس عبر أسلوب القصر الذي يخصّص الكينونة الخياليّة بالإنسان ، ويخصّ الصّور باسم فاعل إذ تشكّل (الصّور) معموله والمتحكّم به بما يملكه اسم الفاعل (ماسك) من دلالة المسك ، ويبتعد عن تحديد مباشر لهذا (الماسك) ليترك فاعليّة المسك في مواجهة الخيال ضمن التّضاد ، فمسك الصّور يعني استقرار وجودها الماديّ وهذا يرسّخ تضادها مع الخيال ، فالخيال الذي يخلو من المادّة يُنسب إلى الإنسان الظّاهر بماديّته ، والماديّة المحافظة على استمرار الإنسان شكليّاً أنّه فانٍ من النّاحية الماديّة وإذا كان صورة ماديّة ، فالخالق هو من يؤمّن استمرار وجوده الماديّ ، فالصّراع يتبدّى منذ المطلع بين (الظّهور الماديّ الفاني) و (التّجلّي المعنويّ الباطن الخالد) ، بين (المخلوق) و(الخالق) ، وعندما ننتقل لأغصان البيت الأوّل من الموشّح نجد استمرار التّوالد النّصّي لحركة التّضاد في لغة

الموشّح فيدعو الشّاعر إلى نفي الاهتمام عند الظّاهر الجسديّ الماديّ ، وتركيز الاهتمام فيما يكمن خلف هذا الظّاهر من باطنٍ معنويٍّ ، لكنّه لا يُدرك إلا عبر شكله وهذا ما يتمثّل في قوله الذي طابق فيه بين (ستار – ووجود) :

مثّلْ هديتَ الوجودَ ستارهِ وانظرْ لمنْ أطلعَ الوجودَ

مؤكّداً أنّ تبدّي المعنى لا يكون إلاّ عبر الشّكل ، فعندما تكتشف تجليّات الخالق (الغيب – الباطن) عبر المخلوق (الظّاهر) وهذه أولى درجات الارتقاء ومغادرة ميدان الكثافة الجسديّة إلى المعنويّة ، والوصول إلى أوّل مرتبة من مراتب السّعادة ، وهذا ما يصرّح به الشّاعر بشكل واضح في قوله في الغصن الثالث من البيت الأوّل ؛ إذ يقول :

القَلْبُ غَيْبُ وَالرَّبُ غيبُ وَالغَيبُ لِلغَيبِ يُنَسبُ

ثمّ يستعرض الشّاعر عبر أسلوب التّضاد المراحل التّالية ، فيخلق في كلّ بيت وقفل صراعاً بين جزئيتين متضادتين متولدتين عن التّضاد العام الخفي / الظّاهر الذي يكشفه السّياق بين الثنائيتين الكبيرتين (الظّاهر / الجسدي – الباطن / الرّوحانيّ) .

في البيت الثاني وقفله نجد صراعاً بين الشّكل (الكثافة الماديّة) وبين (الرّوح) ، ولعلّ الشّاعر في هذا البيت يتناول حقبةً زمانيةً خاصّةً وهي مرحلة الجهل (ما قبل المعرفة) حيث تكون (الرّؤيا) مقتصرة على (الرّؤية) ، والذّهن مقيّد بالكثافة الجسدية ، وقد تظهر في هذا البيت وقفله عمليّة التّضاد بشكلٍ واضحٍ ، إلاّ أنّ الرّبط بين الضّعف والطّفولة في مطلع البيت الثاني ونسبه فاعليّة (الإبصار) إلى هذين الدّالين اللذين يكتنزان معاني التّقصير وانعدام المعرفة في العرف الصّوفي يشي بتفوّق الطّرف الأوّل من الثنائيّة الكبرى (الظّاهر) ، وهذا منطقي في عمليّة التّدرّج المعرفي ، فالمعرفة تفتح أبوابها عند الشّعور بالعجز ، وضيق الرّؤيا ومحدوديتها ، والعجز هنا يقيّد المعرفة ، ويجعلها تكتفي بالصّورة الظّاهرة ، وهذا ما يؤكّده في قوله :

إذا التّماثيلُ للمثالِ يظهرنَ في عالمِ البصرِ

فالعجز والجهل إذاً أساسا الإحساس بضرورة كسب المعرفة ، وهنا تبدأ المرحلة الثانية الأساسيّة التي ينتقل بها الإنسان من مرحلة (الضّعف والعجز والمحدوديّة) إلى مرحلة (الكشف والمعرفة والرّؤيا العميقة) ولعلّ الشّاعر قد استطاع عبر التّضاد أن يُعيد للطّرف الثاني من الثنائيّة (الكبرى) (الباطن الروحاني) وجوده بل انتصاره ونفيه للطّرف الأوّل من الثنائيّة عبر جملة من التّضادات الجزئيّة التي نقرأها منذ المطلع عندما يجمع الشّاعر بين اللفظين المتضادين (اكتهل ، الطّفل

) ، مستخدماً صيغة الماضي للطّرف الأوّل (الكهولة) ، مؤكّداً تمام حدوث الاكتهال ، ناسباً هذه الكهولة إلى فاعل يمارسها وهو (الطّفل) ، فما الغاية من هذا الخصوصيّة في البناء النّحويّ على المستوى الدّلاليّ للتّركيب التّضاديّ (اكتهل الطّفل) ؟! .

إنّ الكهولة هي الوصول إلى مرحلة الاتّقاد المعرفيّ ، والانطفاء الجسديّ ، إذ تقوى المعرفة نتيجة التّجربة والبحث وامتداد الأفق ، ويضعف الجسد ويبدأ بالتّلاشي والاضمحلال ، وهذا ما أكّده مجيء الفعل (اهتدى) عقب الفعل (اكتهل) ، ومن ناحية أخرى فالكهولة مرحلةٌ يسبقها مرحلتين هما: الشّباب والنّضج (الرّجولة) ، ولكنّ الشّاعر اختصر هذه المراحل وأعطى فاعليّة الكهولة (للطّفل) الذي ذكر في البيت السّابق ضعفه وعجزه ، وتمسّكه بالكثافة الجسدية الظّاهرة .

ولعلّ هذه الفجوة التي أحدثها الشّاعر بين طرفي التّضاد التي زادت مسافة التّوتر ، تحفّز القارئ لملء هذه الفجوة ، ويمكن أن نقول : إنّ اكتهال الطّفل يعني انتقاله من مرحلة العجز والضّعف والتمسّك بالكثافة الجسدية الظّاهرة إلى مرحلة المعرفة والتيقن والإدراك للرّوحية الخالصة ، ونسبة الكهولة (للطّفل) عبر علاقة الفاعليّة إنّما تأتي من دلالة صوفيّة مفادها أنّ الرّوح لا تُدرك إلاّ بالجسد ، والباطن لا يُعلم إلاّ عبر الظّاهر ، فإذا كانت الكهولة هي المعرفة ، وهي أساس الإدراك والوصول إلى الحقيقة في الصّوفية ، فإنّ الطّفولة هي الضّرورة الملحّة للفصل المستمرّ بين الباطن والظّاهر ، وبين الجسد والرّوح ، فالكهولة تعني تمام المعرفة والتمام لا يكون إلاّ عند التوحّد مع الذات الإلهيّة ، والتوحّد لا يتمّ إلاّ عند فناء الجسد ، ودخول الرّوح في عالم الأرواح ، وبالتّالي فإنّ اكتهال الطّفل وهدايته هو لتعميق المعرفة ، وزوال الحجب ؛ إذ لا يمكن إزالة الحجب إلاّ عند معرفتها ، واستخدام (الطّفل) إنّما أتى للدّلالة على ضرورة معرفة الحجب عبر الضّعف في سبيل التّخلّص منها عند تمام المعرفة ، لذلك نجد أنّه قد افتتح هذا البيت في المطلع بأسلوب الشّرط الذي يكشف عن تفتّح المعرفة عند (اكتهال الطّفل) (إذا أشرق النّهار) فيجمع بين (إشراقة النّهار) الدّالة على انزياح الظّلمة ، والتي تسبّبها الحجب الماديّة ، وبين (اكتهال الطّفل) بما يحمله هذا التّركيب من دلالة مزدوجة تجمع (المعرفة والتّقصير) ، ومن ثمّ الهداية في قوله (اهتدى) في الطّرف الأوّل من الشّرط ، ثمّ يكون جواب الشّرط في (رَأَى الذَّوَاتَ التي تُدَارُ تَبدو مَواتاً وَجَلْمَدَا) ، وبذلك يكون قد شرح مراحل إدراك فناء الجسد وبقاء واستمرار الرّوح .

إشراق النّهار ← المعرفة / الشكّ ← الهداية ← الحقيقة

↓ ↓

اكتهل الطّفل

تتأكّد شعريّة اختيار فاعليّة (الكهولة للطّفل) في الغصن الثالث عندما يؤكّد في قوله :

بِهَا لِمَنْ صَاغَهَا اسْتَارُ يَخفَى بِهَا إِذَا بِهَا بَدَا

فالباطن الذي تكشفه الكهولة لا يظهر إلاّ عبر الظّاهر الذي تبصره الطّفولة .

ويُبدع الشّاعر في تصوير هذا المعنى عبر استحضار صورة الخمرة قبل الشّرب وبعده ، ولا يخفى هنا دور التّضاد المستعمل في إبراز حقيقة المعرفة في قوله :

شَـــــــــــرَابُها لاحَ كَـــــــــــالزّلالِ قَـــــدْ فَانَـــــهُ الـــــرَّي وَانْحَصَـــــرْ

فالسّكر لا يتمّ إلاّ بعد الشّرب ، ومعلومٌ أنّ السّكر شيءٌ معنويٌّ روحيٌّ ، أمّا الشّرب فهو شيءٌ ماديٌّ ظاهر ، فأنت لا تصل للنّشوة الرّوحية إلاّ بعد أن تمرّ بالشّرب المادّيّ ، فالخمرة قبل الشّرب ليست سوى شراب له قوام الماء ، ولكنّها عندما تفنى بعمليّة الشّرب والارتواء المادّية المعادلة لفناء الجسد المادّي يتحقّق السُّكر المعنوي؛ أي الانتقال من عالم المادّة إلى عالم الرّوح.

فالتّضاد الحاصل بين (لاحَ) و (انحصر) ليس بتضاد ظاهر بل هو تضاد معنوي ينطوي على دلالة صراع بين الظّهور الذي يكتنزه الدّال المتضاد الأوّل (لاح) ، بما يحمله من معاني الظّهور المرتبط بالمادّية التي يؤكّد دلالتها عبر عمليّة التّشبيه للخمر بالزّلال النّقي ، فالمادّة تُظهر جمالاً خارجياً يلوح ويوحي بجمالٍ أكبر وهو جمال (الخالق الباطن) الذي لا يُدرَك إلاّ عبر فناء الجسد الذي عبّر عنه في الدّال المُتضاد الثاني (انحصر) .

إنّه صراع بين ثنائيتين كُبريين ، حاول الشّاعر إيضاح معالمه وأسسه منذ البداية ، ثمّ قام بعمليّة حشدٍ لمجموعته من الألفاظ المتضادة المتناسلة من الثنائيتين الكُبريين ، مُبرزاً تعالقاتها ببعضها من جهة ، ونفيها لبعضها من جهة ثانية ، إذاً فلا تستطيع إحداها أن تحقّق وجودها دون الجزئيّة الأخرى التّابعة بدورها إلى الطّرف الآخر ، وهنا يمكن أن نقرأ الاستحضار الكمّي للألفاظ في كلتا الثنائيتين ، ولا يخفى دور الكمّية والكثافة الدّلالية في عمليّة الصّراع بين طرفي الثنائية الكبرى ، وهنا نستحضر عبر عمليّة إحصائيّة بسيطة المفردات المندرجة تحت دلالة كلّ ثنائية من الثنائيتين ، محاولين بعد ذلك قراءة نتيجة هذا الإحصاء :

الظّاهر الجسديّ	الباطن الرّوحيّ
الصّور ، ستار ، بدا ، الضّعيف ، الطّفل ، شكل ، ممثل ، يبصر ، العين ، كثايف ، تماثيل، البصرة ، موات ، جلمد، لاح ، قريب ، مُريب ،	الخيال ، أصلع ، يعتبر ، الجلا ، تأمل ، أشرق، اكتهل ، استار ، يخفى، سرّ ، مبعد ، بريء ، تخفى ، ترك، الكمال ، آخر ، باطن ، اختفى ،

يُبدى ، أوّل ، ظاهر ، عُرض ، الصّحو ، القشر ، ظهر	ستور ، بصيرة ، السّكر ، غيب ، اللب ، خفي

إنّ القراءة الإحصائيّة تُشير إلى وجود (أربع وعشرين) لفظة تُنسب إلى الطّرف الأوّل (الظّاهر الجسديّ) مقابل (أربع وعشرين) لفظة تنسب إلى (الباطن الرّوحيّ) ؛ أي أنّ الاستعمال الكمّيّ مُتعادل بين الثنائيّتين ، وهذا يُؤكّد ما ذكرناها سابقاً عبر الدّوال المعنويّة من أنّ هذا النّمط من الثنائيّات ينفي أحد طرفيَها الطّرف الآخر ، ولكن لا يمكن لهذا الطّرف الظّهور إلاّ بالآخر .

إنّ التّعادل الكمّي لنسبة الألفاظ المستعملة في الدّلالة على كلّ طرف من طرفي الثنائية تعادلٌ منطقي في ظلّ الصّراع الذي لم يُحسم ، بسبب التّداخل الوجودي بين الطّرفين ، والذي أكّده الشّاعر عبر القرائن النّصّية في غير موضع وفي غير بيت من الموشّح ، وعلى امتداده كاملاً .

ومنها قوله (غازي ،1996 ص245) (من البسيط) : جُز ظَاهِرَ الكَائِنَاتِ يَظهَرْ

مِنْ بَاطِنِ الأمرِ مَا اخْتَفَى

تِلْكَ سُتُورٌ بِهَا تُستّرْ عُرِضنَ إذْ كُنَّ أحرُفا

بَصِيرَةُ العَينِ مَنْ تَبصَّرْ بِهَا فَقَدْ فَازَ مَنْ غَفَا

حِذْ صَاحِ عَن حَالَةِ المحالِ فَالصَّحوُ أَولَى بِمَنْ سَكَرْ

مَا النَّاسُ إلاَّ كَمَا الخَيالِ فَانْظُرْ إلى مَاسِكِ الصُّوَرْ

فتجد في استخدامه الفعل الطّلبيّ (جُز) الذي يحمل دلالة الانتقال من حالة إلى أخرى إشارة إلى أنّ الوصول إلى الباطن الرّوحيّ لا بدّ أن يمرّ عبر (الظّاهر الجسديّ) ، فدلالة الفعل (جز) المقترنة (بالظّاهر) تنقسم إلى قسمين ، الأوّل : التّصريح بأنّ الباطن لا يُكشف إلاّ بالظّاهر ، الثاني : التّأكيد بأنّ الباطن لا يتمّ الوصول إليه إلاّ بتجاوز الظّاهر ، وهذا يُعيدنا إلى استعماله للتّركيب التّضادي المجازيّ (اكتهل الطّفل) فالوقوف عند الظّاهر هو (الطّفولة) أي العجز ، و (تجاوز الظّاهر) هو (اكتهال الطّفولة) أي المعرفة ، ثمّ يُكثف الشّاعر هذه الدّلالة عبر استحضار تضاد آخر بين (تستر ، عرضن) فالباحث عن الحقيقة لا يجدها إلاّ عند تحسّس السّتار (الحجاب المادّي) الجسدي ثمّ (إزالته) وكشف ما هو خلفه ، والوسيلة الوحيدة لذلك (البصيرة) المقترنة (بالبصر) فالرّؤية هي المرحلة الأولى للرؤيا ، وهنا لا بدّ من التّأكيد على أنّ الرّؤية التي تستدعي الإبصار تستدعي التأمّل بما يُرى ، أي بالماديات الحاجبة لإدراك ما تخفيه ، وهنا يأتي دور أداة الكشف الصّوفي الحقيقية التي تحقّق الرّؤيا ، وهي (القلب) ، فالقلب والحدس والبصيرة هم من يرتقوا بالرّؤية إلى الرّؤيا ، ويتجاوزون

بالعقل القشور إلى اللبّ ، وبالمقدار الذي تكون فيه تلك العناصر قويّة (القلب ، الحدس ، البصيرة) يكون الكشف عن اللبّ مُتاحاً ، وتكون الخطوة الأخيرة نحو التوحّد بالذات والذوبان بها أقرب ، وهذا ما جعل الشّاعر في بيته الأخير من الموشّح يقول : القَلْبُ غَيْبُ وَالرَّبُ غيبُ وَالغَيبُ لِلغَيبِ يُنَسبُ

فالقلب الغائب في كثافة الجسد ، هو القادر على تجاوز الحُجب الذي يفصل المتصوّف عن الذات ، عندما ينطلق من عقال الجسد ، وينطلق إلى الحرّيّة التي أمنّتها له المعرفة المُتحقِّقة بالحدس والبصيرة .

وهنا تتحقّق المرحلة الأخيرة من (اكتهال الطّفولة) ولا يمكن في هذا السّياق أن تغفل تكرار القفل الذي أصبح أشبه بلازمة في كلّ جزء من أجزاء الموشّح، والذي يؤكّد فيه عبر قوله :

مَـــا النَّـــاسُ إلاَّ كَمَـــا الخَيـــالِ فَـــانْظُرْ إلـــى مَاسِـــكِ الصُّـــوَرْ

العلاقة بين الرّوح والجسد / الظّاهر والباطن .

فالرّوح / الباطن هو الذي يؤمّن استمرار الجسد / الظّاهر من أجل إفساح الطّريق للوصول إليه لإتمام عمليّة وحدة الوجود ، فالوجود " في عالم المادّة وضمن سور البدن ، إنّما هو وجود امتحاني سببه الخطيئة " (سليطين ،93،2007)، ولذا فإنّ التّخلّص من هذه الكثافة المادّية الجسديّة هو المرحلة الأهمّ في مسيرة المعرفة الصّوفية ، والنّجاح في الامتحان الوجودي لتحقيق الغاية الكبرى وهي الذّوبان في عالم الرّوح .

خاتمة:

لقد قاد البحث والتحليل الأسلوبي في الموشح المدرس إلى مجموعة من النتائج التي يمكن إيجازها فيمايأتي:

1- يُؤكّد التّحليل النَّصِّيّ للنموذج النصيّ المُختار من الموشّحات الأندلسيّة أنّ البحث عن دور نوعٍ مُحدّد من التّضاد في خلق الشّعريّة ضمن الموشّح أمرٌ محال ، فكلّ نوعٍ من أنواع التّضاد لم يكن ليُؤدّي وظيفته القياديّة إلاّ عبر التّمازج الدّلاليّ القائم على التّداعي والتّوالد مع الأنواع الأخرى ، فكثيراً ما وجدنا أنّ التّضاد الظّاهر يمدّ خيوطة الدّلاليّة الشّعريّة ليتشابك من تضاد خفيّ أو معنويّ أو غيره من أنواع التّضاد ، وهذا يقودنا للقول إنّ التّضاد لم يكن وسيلةً تعبيريّةً ، أو عنصراً أسلوبيّاً مُستخدماً في لغةٍ إبداعيّة ما ، بل هو كيانٌ فكريٌّ مُتكامل ، وأساس بنائيّ لا يمكن رصد تأثير جزء منه دون الآخر . وعليه فإنّ أنواع التّضاد لا تتفرّد في دورها الشّعريّ ، وإنّما تذوب في بوتقةٍ ما يمكن أن نُطلق عليه الفكر التّضاديّ الذي يعتمد البناء الثنائيّ ، ويُولّد الشّعريّة عبر التّوتّر الذي يخلقه بفعل هذا التّجاذب الثنائيّ ، فالتّضاد إذاً نسقٌ مُتكامل قائم على بنية فسيفسائيّة من أنواع التّضاد التي لا تظهر جماليّة إحداها دون الأخرى ، ودون اجتماعها معاً في سياق البناء النَّصِّيّ على مختلف مستوياته .

2- إنّ الأنواع البلاغيّة للتّضاد التي تظهر إلى جانب التضاد الخفي في الموشح قد تختلف في شكلانيّة الأداء ، ولكنّها تتّفق وتتلاحم في عمليّة الخلق الدّلاليّ ، ومن ثمّ البناء الشّعريّ ؛ بمعنى أنّ الأنواع المختلفة للتّضاد على المستوى البلاغيّ في الموشّح قد تظهر للقارئ على أنّها تقود إلى دلالات متعدّدة، أو قد تُؤدّي وظيفتها الشّعريّة على نحوٍ يختلف من نوعٍ إلى آخر .وهنا لا ننكر أنّ الاختلاف في نوع التّضاد قد يخلق تدرّجاً في العمق الدّلاليّ ، فالتّضاد الخفيّ مثلاً يخلق عمقاً دلاليّاً قد لا يخلقه التّضاد الظّاهر ، ولكنّ هذا التّدرّج لا يذهب بأيّ نوعٍ من التّضاد إلى خارج دائرة الفكر التّضاديّ الذي يحكم النَّصّ ويسوده ، ويقود عناصره . فالنّوع إذاً ينضوي في الأصل ، والشّكل يتفتّت في حضور المعنى ، ونقصد بالمعنى هنا التّفكير الثنائيّ الذي لا يقف عند تصنيف منطقيّ بلاغيّ محدّد .

3- إنّ التّضاد بوصفه تقنيّةً نصّيَّةً يُشكّلُ أهمّ كاشفٍ عن الأنساق المُتعدّدة في النَّصِّ الموشّح، فهو يختزن طاقةً لغويَّةً ودلاليّةً قادرةً على تغطية أنساق ، وفي الآن ذاته يمتلك قدرة على تحقيق الفجوة مسافة التّوتر ممّا يسمح لقارئه أن ينزع اللثام عن الكثافة الدّلاليّة والانعكاس الجماليّ لها ، ليرى نفسه أمام النّسق ، فيُحقّق التّضاد بذلك لذّتين للقارئ ، إحداهما في المراحل التي يخوضها القارئ في تتبّعه لعلاقة التّضاد مع المكوّنات النَّصّيّة الأخرى ، ضمن السّياق اللّغويّ والمقاميّ ، ولاسيّما بعد إثارة ذهنه لما خلقه التّضاد من فجوةٍ وتوتّرٍ ، والأخرى تتأتّى في مرحلة

ما بعد تحسّس التّضاد وارتباطاته وملء الفجوة التي خلقها ، وهنا تبدأ معالم النّسق الذي يُخفيه التّضاد بالظّهور ، وتتنوّع الأنساق المُكتشفة بتنوّع السّياق ضمن الثّيمات الفرعيّة ، وتبدأ بالاصطفاف والتّنامي والتّصارع بين السّلبيّة والإيجابيّة ، وبين الجميلة والقبيحة ، وبين العموميّة والخصوصيّة لتُشكّل في مُجملها حركةً نسقيَّةً ناتجة عن حركة تضاديّة متنوّعة البنية الشّكليّة ، متوحّدة الطّاقة الدّلاليّة .

قائمة المصادر والمراجع

1- أنوار الربيع في أنواع البديع ، تأليف السيد علي صدر الدين معصوم المدني (1052-1120) ، حققه شاكر هادي شاكر، مطبعة النعمان، النجف الأشرف – العراق ، ط1 ، 1388 هـ - 1968 م .

2- الإيضاح في علوم البلاغة – المعاني والبيان والبديع ، قاضي القضاة جلال الدّين محمّد بن عبد الرّحمن المعروف بالخطيب القزويني ، تحقيق إبراهيم شمس الدّين ، دار الكتب العلميّة ، بيروت – لبنان ، 2003 م .

3- بديع القرآن ، ابن أبي الأصبع المصريّ ، تحقيق د. حفني شرف ، دار النّهضة ، مصر للطّباعة والنّشر ، القاهرة ، ط2 ، د.ت .

4- البرهان في علوم القرآن ، الإمام بدر الدّين محمّد بن عبد الله الزركشي ، تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب ، حلب ، ط1 ، 1958 م .

5- التّبيان في علم المعاني والبديع والبيان، تح : هادي عطية مطر الهلالي، عالم الكتب ، بيروت – لبنان ، 1992 م .

6- تحرير التحبير ، ابن أبي الأصبع المصري ، زكي الدين عبد العظيم بن عبد الواحد ، تحقيق حفني شرف ، الجمهورية العربية المتحدة ، 1963 م.

7- ديوان الموشّحات الأندلسيّة ، تحقيق سيّد غازي ، منشأة المعارف بالإسكندريّة ، ط1 ، 1979 م

8- الشّعر الصّوفيّ بين مفهومي الانفصال والتّوحّد ، د. وفيق سليطين ، دار الرّأي للنّشر والتّوزيع ، 2007 م ،

9- علم الدّلالة التّطبيقيّ في التّراث العربيّ ، هادي نهر ، عالم الكتب الحديث ، عمّان ، الأردن ، ط1 ، 1429 هـ - 2008م ،

10- مقدّمة لدراسة فقه اللّغة ، د. حلمي خليل ، دار المعرفة الجامعيّة ،مصر ، د.ط ، 2005 م .

List of sources and references

1- Anwar al-Rabi` fi Anwa` al-Badi`, authored by Sayyid Ali Sadr al-Din Masum al-Madani (1052-1120), edited by Shaker Hadi Shaker, al-Nu`man Press, Najaf al-Ashraf - Iraq, 1st ed., 1388 AH - 1968 AD.

2- Introduction to the Study of Linguistics, Dr. Hilmi Khalil, Dar Al-Ma'rifah - Al-Jami'iyah, Egypt, 1st ed., 2005 AD.

3- Al-Idah fi Ulum al-Balagha - Ma`ani, Bayan, and al-Badi`, Chief Justice Jalal al-Din

4- Badi` al-Quran, Ibn Abi al-Asba` al-Masri, edited by Dr. Hafni Sharaf, Dar al-Nahda, Misr for Printing and Publishing, Cairo, 2nd ed., n.d.

5- Al-Burhan fi Ulum Al-Quran, Imam Badr Al-Din Muhammad bin Abdullah Al-Zarkashi, edited by Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim, Dar Ihya Al-Kutub, Aleppo, 1st ed., 1958 AD.

6- Al-Tabyan fi Ilm Al-Ma'ani, Al-Badi' and Al-Bayan, edited by: Hadi Attia Matar Al-Hilali, Alam Al-Kutub, Beirut - Lebanon, 1992 AD.

7- Tahrir Al-Tahbir, Ibn Abi Al-Asba' Al-Masri, Zaki Al-Din Abdul-Azim bin Abdul-Wahid, edited by Hafni Sharaf, United Arab Republic, 1963 AD.

8- Diwan Al-Muwashshahat Al-Andalusiyyah, edited by Sayyid Ghazi, Mansha'at Al-Ma'arif in Alexandria, 1st ed., 1979 AD.

9- Sufi Poetry between the Concepts of Separation and Unity, Dr. Wafiq Sulaytin، Dar Al-Rai for Publishing and Distribution, 2007 AD،

10- Applied Semantics in the Arab Heritage, Hadi Nahar, Modern World of Books, Amman, Jordan, 1st ed., 1429 AH - 2008 AD،

The hidden (contextual) opposition and its impact on the poetry of the Andalusian Sufi muwashah

(an analytical reading)

It is known that human thought in general is based on opposition in a continuous movement, in which one party triumphs over the other. This conflict between the two sides of the opposition in its general sense constitutes a stimulus that stimulates thought and invites it to follow the path of each party, and the attempt of each party to stop the movement of the other party in its path toward... victory over the other,

Hence we find the multiplicity of alignments in human thought. While human thought monitors the movement of opposition within any human activity, it tends to align itself with the side that suits its intellectual structure and its various patterns, whether social, religious, cultural, or educational. As a result of this alignment resulting from human thought's monitoring of the natural movement of opposition, life arose. On the existence of theological dualities: good and evil, right and wrong, opposites: darkness and light, and social dualities: the oppressor and the oppressed.

The contradiction does not leave the field of the literary text. As it constitutes a textual focus at which other threads of text intersect, and the contrast accordingly becomes a semantic guide that directs the other components of the text and leads them to the meaning and then the desired poetics.

Keywords: antithesis, poetry, Sufism, poetry

The hidden (contextual) opposition and its impact on the poetry of the Andalusian Sufi muwashah (an analytical reading)

Dr. Rawad Dayob

Abstract

It is known that human thought in general is based on contradiction in a continuous movement, in which one of its parties triumphs over the other party, and this conflict between the two parties of the contradiction in its general sense constitutes a stimulus that stimulates thought and calls it to follow the path of each party, and the attempt of each party to paralyze the movement of the other party in its path towards victory over the other, and from here we find the multiplicity of alignments in human thought; While human thought monitors the movement of contradiction within any human activity, it tends to align itself with the side that suits its intellectual structures and its diverse systems, whether social, religious, cultural, or educational. As a result of this alignment resulting from human thought monitoring the natural contradictory movement, life was established on the "existence of theological dualities: good and evil, truth and falsehood, and opposition: darkness and light, and social: the oppressor and the oppressed... The contradiction does not leave the field of the literary text, as it forms a textual focus at which the other threads of the text intersect, so the contradiction becomes, accordingly, a semantic leader that directs the other components of the text and leads them to the meaning and then .the desired poetry.

Keywords: antithesis, poetry, Sufism, poetry.